مجلة رفوف–مخبر المخطوطات – جامعة أدرار– الجزائر_____ المجلد 09 / العـدد: 02 (جويلية 2021) ص 34– 63
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

مَخْطوط قَصيدَة " بُشرَاك يَا قَلبُ " بينَ القَاضي عيَّاض والإمَام المَغيلِي
مَن النَّاظم ؟ لمَاذا ؟ وكَيف ؟

The Manuscript of the Poem ‘’Good Tidings my Heart’’ between al-Qaḍi Ayyaḍ and Imam al-Maghili Who is the Author Why and How?

الأستاذ الدكتور: أحمد جعفري

جامعة أدرار ـ الجزائر، adjaafri@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2020/12/02	تاريخ القبول: 2021/06/07	تاريخ النشر: 2021/07/14

الملخص: تعتبر قصيدة " بُشرَاك يا قَلبُ " من أشهر القصائد المدحية النبوية ذيوعا، وتداولا بين النقاد والباحثين، وذلك بالنظر إلى موضوعها المتعلق بسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم من جهة، وبالنظر إلى صدق عاطفتها، وبلاغة أسلوبها من جهة أخرى، وقد شكلت مخطوطة القصيدة في ذلك أساسا نقطة التقاء لعديد من المحققين والدارسين الذين أجمعوا على أهميتها، واختلفوا في تحديد نسبتها بين الفقيه المُحدّث القاضي عيّاض، وبين الأديب المصلح الإمام المغيلي. فما هي حجج وأدلة كل فريق في نسبته، وما هو الرأي الراجح بينهما.

الكلمات المفتاحية : المغيلي – عياض– مخطوط – قصيدة – بشراك– مدح نبوي.

Abstract:

The poem ‘’Good tidings, my heart’’ is considered one of the most famous widespread poems on the eulogy of (Prophet) Mohammad as well as the most studied poem by literary critics and researchers. This is so due to its subject matter, that is to say, the biography of the Noble Prophet, may Allah’s peace and blessings be upon him, on the one hand, and due to the sincerity of the intent of the poet and the eloquence displayed in the poem, on the other. The manuscript of the poem has exhibited the consensus of many editors and researchers on its importance, who at the same time differed on its author between the poet and jurist al-Qaḍi Ayyaḍ and the poet and reformer Al-Imam al-Maghili. The arguments of each of the two groups for attributing it to either of the two poets were discussed, as well as the stronger proofs in attributing the poem to its original author.

Keywords: al-Maghili – al-Qaḍi Ayyaḍ – Manuscript – Poem - Good tidings - Prophetic Eulogy.

المؤلف المرسل: أ.د.أحمد جعفري ، **الإيميل**: adjaafri@univ-adrar.edu.dz

مقدمة :

تعتبر ميمية "بشراك يا قلب" من أشهر القصائد الشعرية العربية، وأكثرها حضورا بين الدارسين والنقاد وذلك بالنظر إلى موضوعها المتعلق أساسا بمدح المصطفى صلى الله عليه وسلم من جهة، وبالنظر إلى أسلوبها السهل الممتنع، وطريقة عرض أفكارها من أقرب الطرق، وبأبسط الوسائل اللغوية الممكنة، الأمر الذي جعلها قبلة الباحثين منذ عصور تحقيقا ودراسة، لكنهم اختلوا في نسبتها، وانقسموا في ذلك إلى فريقين فريق أرجع نظمها للقاضي عياض الفقيه والمُحدّث المغربي الشهير، وفريق نسبها للإمام المغيلي المصلح والأديب التلمساني مولدا التواتي دارا ومدفنا الجزائري وطنا. فأي هتين النسبتين أصح؟ ولماذا؟ وماحجة ودليل كل فريق؟ ذلك ما نريد الوقوف عنده تحديدا في هذا البحث.

ولعل بداية تساؤلاتنا في هذ البحث أساسا تعود إلى نهاية التسعينات حين أوقفنا الأستاذ الدكتور محمد مرتاض، ونحن بصدد مناقشتنا لرسالة الدكتوراه التي كانت حول موضوع الحركة الأدبية في أقاليم توات، وكنا قد أدرجنا هذه القصيدة ضمن مظاهر الحركة الأدبية في الإقليم التواتي جنوب الجزائر، لكن الأستاذ اعترض على ذلك، وطلب مني التأكد جيدا من صحة النسبة لأنه اطلع في أكثر من مرجع على نسبة القصيدة ذاتها للقاضي عياض.

حينها لم يكن أمامي وأنا أقف بين يَدي لجنة المناقشة إلا هزَّ الرأس إيماء بالمواقة على إعادة النظر في هذه النسبة، والتأكد من صحتها، ومعه إعادة النظر في كثير من النتائج التي بَنَيتُ عليها رسالتي. ومن حينها ظل الأمر يؤرقني ليل نهار، وانطلقت معه رحلت "السّين جيم" التي استمرت لسنتين كاملتين، وبتمام هذه المدة كنت قد وضعتُ يدي على كثير من الحجج والبراهين التي تؤكد النسبة أو تنفيها، والتي سأقف عندها إجمالا من خلال هذا البحث، لكن قبل ذلك لا بد من وقفة مع القصيدة ذاتها في شكلها ومضمونها، في أسلوبها، وطريقة عرض أفكارها.

أولا*/ بين يدي القصيدة:

جاءت قصيدة ميمية " بشراك يا قلب " في نسخها الخطية التي اطلعنا عليها تتراوح بين ثلاثة وعشرين (23) بيتا كحد أدنى، وبين تسعة وعشرين(29) بيتا كحد أقصى، ولقد اختار لها ناظمها مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم موضوعا، وتفعيلات البسيط بحرا، وحرف الميم رويا، وهذا كله أسوة بميمية البصيري في ذات الغرض كما يرى كثير من المؤرخين.

افتُتحَت القصيدة في جميع نسخها التي وقفنا عليها بقول الناظم:

بُشْرَاكَ يَا قَلْبُ هَذَا سَيِّدُ الأُمَـــمِ ۞ وَهَذِهِ حَضْرَةُ الْمُخْتَارِ فِي الْحَرَمِ

بينما كان الختام مختلفا تبعا لكل نسخة من نسخ المخطوط وكان الغالب عليها هو قول الشاعر:

محمد المصطفى والآل ثم علـى ۞ أصحابه ما سَرى ركبٌ برَبعـــهم

جاءت الميمية تحمل بين طياتها أربع أفكار أساسية. خاطب فيها المؤلف بداية نفسه مهنئا إياها بهذا الحضور الكريم أمام الروضة الغراء، والقبة الخضراء، وفي حضرة المختار عليه أفضل الصلاة والسلام، وهو

بالقرب من منبره وحجرته، وصاحبيه أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق، ومن حولهم جميعا الصحابة رضوان الله عليهم، وهو الأمر الذي أنساه كل همومه، وفتح شهيته للدعاء والتوسل حيث قال في مستهلها:

بُشْـــــــرَاكَ يَا قَلْبُ هَذَا سَيِّدُ الأُمَمِ ۞ وَهَذِهِ حَضْرَةُ الْمُخْتَارِ فِي الْحَـرَمِ
وَهَـــــذِهِ الرَوضـــةُ الْغَـرَّاءُ ظَاهِرَةٌ ۞ وَهَذِهِ الْقُبَّـــــةُ الْخَضْرَاءُ كَالْحَرَمِ
وَمنْبَرُ الْمُصْطَفَى الْهَادِي وَحُـــجْرَتُهُ ۞ وَصَحْبُهُ وَبَقِيـــــعٌ دَائِـــرٌ بِهِمِ
فَطِبْ وَغِبْ عَنْ هُمُومٍ كُنتَ تَحْمِلُهَا ۞ وَسَلْ تَنَلْ كُلَ مَا تَرْجُوهُ مَنْ كَرَمِ

و في الفقرة الثانية راح المؤلف يخاطب المصطفى (ﷺ) طالبا ضيافته وأمنَه، ومُذكّرا نفسه بفضائل المصطفى (ﷺ) على عامة الخلق أملا في نيل شفاعته، وجبر كسره. ثم توجه بعد ذلك كما هو شأن زائر الروضة الشريفة عادة بإسداء التَّحية لصاحبَيه أبى بكر وعمر –رضي الله عنهما–، ومذكرا بأهمية زيارة هذه البقعة لطاهرة.

يا سيّدي يا رسول الله خذ بيدي ۞ فالعـــبد ضَـيفٌ وضيفُ الله لم يُضَم
يا سيـــدي يا رسول الله خذ بـــيدي ۞ يا من لقاصـــــده أمـــــن من النّقـــم
يا سيـــدي يا رسول الله خـــذ بيدي ۞ فبـــحر جـــودك مـــــورد لكل ظمَ
يا سيد الرسل يا من ضيف ساحته ۞ يبـــيت في الأمـــن في خير وفي نعم
يا أكـــرم الخلق من حاف ومنتعل ۞ يا أفضـل الـناس في ذات وفـــي شيّم
يا أشـــرف الأنبياء يا من شـفاعته ۞ عمّت على الخلق في الوجـدان والكرم
يا صفـــوة الله يا مـــولى مكارمه ۞ عمّـت على الخلق من طـفل إلى هرم
يا صاحب الحوض يا بحر فضائله ۞ عمّت على الخلق من عرب ومن عجم
إنـــي فقير إلى عـــفو ومـــــرحمـــة ۞ وأنـــــت أدرى بمـــا في القلب من ألم
وقـد أتيتـك أرجـــو منك مكرمـــة ۞ وأنت أهل الرضـــى و الجـــود والكرم
والحال يغني عن الشكوى إليك وقـد ۞ عرفت حالي وإن لـــــم أحكـه بفـــــم
فاشفع لعبدك واجبر كســـــره فلـقـد ۞ أودى بـــــه الكـسر مما نـال من جرم
يا أحمد يا أبا بكر ويـــا عـــــمـــر ۞ نزيلكم في أمـان غير منـــــهـــــزم
فقد سعيت إلى أبواب حجـــرتـــكـم ۞ سعـيا على الـرأس لا سعيا على القدم
أتى من أم القرى يرجوا القِرى كرمـا ۞ من سادة هم بحـار لجـــــود والكرم
فإن قبلتم فإنـــــي مفلـح بكـــــم ۞ في زورة واعتـراف وافـــــر القســم
يا مـن أجلّ ملوك الأرض قاطبـــة ۞ في باب أفضلهـم من أصغـر الخدم
فهل عسى نظرة منكم لزائركم ۞ يغني بها عن جميع الخلق كلهم
مـــحمد وضجيعاه الذين بهم ۞ طبنا وغبنا عن الخسران والنـــدم

في الأخير ختم نصه بالتضرع لله سبحانه وتعالى بأن يَمُن عليه بالعفو والرضا بجاه المصطفى وآله وأصحابه ما سار ركب لتلك الربوع الطاهرة على الإطلاق:

يا رب يا رب يا مولاي عبدك في	۞	باب الرجى يرتجي أمنا من النقم
فجد عليه بما يـــرجوه من كرم	۞	لقد توســـــل في الدنيا بحقهـــم
ثم الصـــــلاة وتسليم الإله على	۞	هذا النبـــي رفيـــع القدر والشيم
محمد المصطفى والآل ثم على	۞	أصحابه ما ســترى ركب بربعهم

وبالنظر إلى أهمية القصيدة في موضوعها وزمانها، فقد كانت محل شك بين بعض النقاد والدارسين في نسبتها بين القاضي عياض الفقيه المعروف في القرن السادس الهجري، وبين الإمام المغيلي الأديب المصلح في القرن العاشر الهجري، وحاول كل فريق تقديم ما لديه من أدلة في ترجيح هذه النسبة أو تلك، وهو ما سنحاول الوقوف عنده تفصيلا مستعرضين حجج وأدلة كل فريق، ومقدمين ترجيحا للرواية التي نراها هي الأقرب للصواب بينهما في ما توافر لدينا من مراجع ومصادر للموضوع. والبداية مع الفريق الأول الداعم لنسبة القصيدة للقاضي عياض.

ثانيا*/ القصيدة في نسبتها للقاضي عياض: (ينظر الإحالة رقم 01)

يعتبر القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى واحدا من أبرز شخصيات القرن الخامس إلى السادي الهجري، ولد في مدينة سبتة المغربية سنة ست وسبعين وأربعمائة (476هـ/1083م). تلقى مبادئ علومه الأولى بمسقط رأسه، ثم رحل إلى الأندلس، فأخذ عن أعلام قرطبة ومرسيّة. كما أخذ عن أعلام آخرين منهم الصدفي، وأبي بحر بن العاص، ومحمد بن حمدين، وأبي الحسين سراج الصغير، والقاضي محمد بن عبد الله المسيلي وغيرهم. وخلال مسيرته الحافلة بالعطاء والجد تولى قضاء غرناطة وسبتة، كما تخصص للتأليف والبحث، فكتب في الفقه والحديث والتاريخ والأدب وغير ذلك. من أهم مؤلفاته :

-/ الشفا بتعريف حقوق المصطفى.-/ لإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع.-/ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك.-/ الإعلام بحدود قواعد الإسلام.-/ مشارق الأنوار في تفسير غريب حديث الموطأ والبخاري ومسلم.-/ المعلم في شرح مسلم.-/ الأجوبة المخيرة عن الأسئلة المحيرة.-/ أخبار القرطبيين.-/ بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد.-/ التنبيهات المستنبطة في شرح مشكلات المدونة والمختلطة في الفروع.-/ جامع التاريخ.-/ السيف المسلول على من سب أصحاب الرسول.-/ العيون الستة في أخبار سبتة.-/ غنية الكاتب وبغية الطالب. -/ مشارق الأنوار في اقتفاء صحيح الآثار الموطأ والصحيحين في الحديث.-/ مشارق الأنوار في تفسير غريب الحديث.-/ مطامح الإفهام في شرح الأحكام وغيرها.

توفي القاضي عياض في "مراكش"، وقيل في "سبتة" سنة (544 هـ/1149م). وقد استطاع بعض المؤرخين أن يتصفحوا أوراق كتبه الكثيرة، ويستخرجوا لنا منها عديد القصائد والمقطوعات الشعرية، وجُمع كل ذلك في ديوان شعري عُرف بديوان القاضي عياض. ولعل من أشهر القصائد التي تضَّمنها ديوان القاضي عياض، ونُسبت له كما نُسبَت لغيره كذلك قصيدة " بشراك يا قلب " الشهيرة. ومن بين النسابين له ذلك نذكر:

01/ شاقور عبد السلام: يعتبر الأستاذ عبد السلام شاقور من أوائل الذين نسبوا القصيدة الميمية للقاضي عياض فيما نعلم، وذلك أثناء حديثه عنه في بحثه المقدم لنيل دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب بجامعة محمد الخامس بتاريخ 15 ماي 1982م، والمعنون ب: القاضي عياض الأديب. وفي هذا البحث تناول المؤلف بداية حياة القاضي عياض وعصره، لينتقل في الباب الثاني للحديث عن عياض الكاتب، وفي الباب الثالث والأخير تعرض لحياة عياض الشاعر والناقد.

وفي الفصل الأول من الباب الثالث استعرض لنا المؤلف نماذج من شعر عياض ناسبا له في ذلك قصيدة "بشراك يا قلب". وقبل ذلك راح المؤلف يحدثنا عن مصادره في ذلك قائلا: " وقد اعتمدت في جمع شعر عياض على مصادر ومراجع في مقدمتها كتاب ولده عنه ...والمصدر الثاني المعتمد عليه في جمع شعر عياض كذلك هو كتاب (قلائد العقيان لابن خاقان)"(شقور عبد السلام1983.ص 216). والكتابان المذكوران شَكّلا مصدرا للإمام المقري في ما أثبته للقاضي عياض من أشعار في كتابه (الأزهار)، وكان بذلك مصدرا ثالثا من مصادر شقور في حديثه عن شعر عياض. أما المصدر الرابع له في ذلك، فهي كُتُب عياض نفسها " فقد ضمّن كتبه بعض شعره الذي له صلة بمواضيعها"(شقور عبد السلام1983.ص220).

وغير هذه المصادر الأربعة المذكورة اعتمد المؤلف عبد السلام شقور على مجاميع خطية مختلفة تضمنت كثيرا من شعره، ومن ضمن تلك القصائد" قصيدة من خمسة وعشرين بيتا مطلعها:

بشراك يا قلب هذا سيد الأمم *** وهذه حضرة المختار في الحرم

وهي – كما قال – ضمن مجموع بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم 359"(شقور عبد السلام1983.ص 221). وهو بذلك ينسب له القصيدة بناء على ما اطّلع عليه ضمن مجموع مخطوطات خزانة مراكش دون أن ينقل لنا صورا لمخطوط القصيدة في ملاحق بحثه ليتسنى لنا التأكد من ورود النسبة في مستهل المخطوط إذا كانت ثابتة فعلا، سواء أكان ذلك بخط الناسخ، أم بخط صاحب الخزانة فقط. و لم يتسن لنا نحن زيارة الخزانة والوقوف على مخطوطاتها، لكننا رجعنا إلى فهرس الصديق بن العربي عليها. وهو فهرس يضم ما يقارب 2000 مخطوط، وقد نشرته دار الغرب الاسلامي سنة 1994م في مجلد واحد من 547صفحة.

وبالرجوع إلى المجموع رقم 359 الذي يضم الميمية داخل الفهرس، فإننا نجده يضم إليها تسع مخطوطات أخرى مرقمة من 01 إلى 09، وهي متنوعة بين كتب وقصائد شعرية، منها أرجوزة في قواعد مالك بن أنس، تحت رقم 09/359، وقصائد في المدح النبوي تحت رقم 05/359، والميمية الحائية تحت رقم 08/359 وغيرها. وفي كل

هذا لا نجد نسبة محددة للقصيدة، ولا ذكرا لاسم القاضي عياض عليها بل نجد إشارة مباشرة للقصيدة في الرقم 05 أو الرقم 08 فقط.(بلعربي الصديق .1994. ص 610).

02/ السقاط عبد الجواد: وذلك من خلال مقاله "أبو عبد الله محمد المرابط الدلائي" الذي نشره في مجلة دعوة الحق سنة 1986.**(ينظر الإحالة رقم02)**، وركز فيه على موضوع الأمداح النبوية في الشعر المغربي محددا بدايته في ذلك من العهد المرابطي على يد القاضي عياض تحديدا " الذي تعددت نصوصه في هذا الباب، والذي عبر فيها عن مدى تعلقه بالرسول الكريم، وعارم فرحته بزيارة قبره الطاهر، كقوله في مستهل قصيدته:

بشراك يا قلب هذا سيد الأمم *** وهذه حضرة المختار في الحرم

وهذه الروضة الغراء طاهرة **** وهذه البة الخضراء كالعلم

ومنبر المصطفة الهادي وحجرته ****وصحبه والبقيع دائر بهم

فطب وغب عن هموم كنت تعرفها****وسل تنل كل ما ترجوه من كرم"(السقاط عبد الجواد .1986) وقد عزا الكاتب نسبة القصيدة للقاضي عياض إلى ما جاء في كتاب القاضي عياض الأديب، لعبد السلام شقور" الذي مر معنا.

03/ جلاب حسن في كتابه: الحركة الصوفية في مراكش وأثرها في الأدب. وأصل الكتاب عبارة عن رسالة تقدم بها الباحث بهدف استكمال متطلبات حصوله على رسالة الدكتوراه من جامعة مراكش سنة 1987م.وقد تكونت الأطروحة من ثلاثة أجزاء وهي: 01/ الحركة الصوفية في مراكش. 02/ الآثار الأدبية لصوفية مراكش. 03/ مظاهر تأثير صوفية مراكش في التصوف المغربي.

وفي الجزء الثاني، وتحديدا في جزئه الأول نجد المؤلف يخصص المبحث الأول للقاضي عياض في تكريمه للنبوة، وفي هذا المبحث ركز الباحث في دراسته التحليلية لشعر عياض في المدح والتوسل خصوصا على قصائد خمس جاءت من ضمنها الميمية، وقد سماها بمطلعها صراحة:

بشراك يا قلب هذا سيد الأمم *** وهذه حضرة المختار في الحرم

وفي مجال الدراسة نجد الباحث يعود للقصيدة في أكثر من مناسبة ليستشهد بها في مجال بحثه كما الأمر عند حديثه عن نضج الدلالة واكتمالها حيث قال: "...وفي قوله:

وقد سعيت إلى أبواب حجرتكم *** سعيا على الرأس لا سعيا على القدم

فقد حدد اسم المسج، وبين نوع المشي الذي سار به إلى المقام."(جلاب حسن.1994.ص19)

وعند حديثه عن ما يتصل بداعي الدلالة استحضر لنا من الميمية قول الشاعر في السببية والأجَلِية على التوالي:

"محمد وصحبياه الذيـــن بهم *** طبنا وغبنا عن الخسران والندم

أتى لأم القرى يرجوا القِرى كرما *** من سادة هم بحار الفضل والكرم." (جلاب حسن.1994.ص20).

وغير هذين الموضعين فقد رجع الباحث لمعظم أبيات القصيدة ليستوقفنا عند كثير من مستويات الدراسة التركيبية والدلالية والمعجمية الواردة في نصها.

وفي مستهل حديث الكاتب عن الشاعر عياض راح يستعرض لنا مصادر نصوصه المعتمدة في الدراسة، حيث ذكّرنا بأنه اطلع على نص مخطوط الميمية تحديدا في أبياتها الثلاثة والعشرين، وفي نسبتها للقاضي عياض ضمن مجموع مخطوطات خزانة بن يوسف في مراكش تحت رقم 359. وهو المصدر نفسه الذي رجع اليه من سبقوه إلى هذه النسبة كما رأينا.

04/ عيناق محمد: لقد تَكفّل محمد عيناق بجمع وتحقيق ديوان القاضي عياض، وقد اعتمد في ذلك –كما قال– على مصادر مطبوعة وأخرى مخطوطة، وقد ذكر من المطبوع كتاب (التعريف)لابن القاضي عياض، وكذا كتاب(قلائد العقيان) للفتح بن خاقان، وكذا (أزهار الرياض في أخبار عياض) للمقري التلمساني، وكذا كتب(الإلماع، والشفا، وترتيب المدارك) للقاضي عياض نفسه، إضافة إلى (السعادة الأبدية) لمحمد بن الموقت المراكشي، وكتاب (النسق الغالي والنفس العالي) لعبد الصمد التهامي، وكتاب (رايات المبرزين)لابن سعيد الأندلسي، وكتاب (المطرب) لابن دحية، وأخيرا كتاب (الوافيات) لابن خلكان.

أما مصادره المخطوطة فهي في غالبها مجاميع خطية رجع إليها في الخزانة العامة بالرباط، أو خزانة ابن يوسف بمراكش –كما قال –، وقد تمّت مراجعة نصوص الكتاب من قبل الشاعر والمحقق مولاي علي الصقلي، أما تقديمه فقد تكفل به الدكتور حسن جلاب الذي مر معنا. ولقد سار المؤلف في جمع شتات شعر عياض على خطى سابقه معتمدا في ذلك على المصادر نفسها المثبتة في الكتاب الأول. وزاد عليها بعض ما توفّر له أثناء عملية البحث. وجاء كتابه حاملا لعنوان: "ديوان القاضي عياض".

ضم ديوان القاضي عياض لمحمد عيناق مجموعا تسعة وثلاثين(39) نصا شعريا بين قصيدة، ومقطوعة، وأبيات مستقلة من بينها قصيدة "بشراك يا قلب " التي عدّدها المؤلف في أربعة وعشرين (24)بيتا افتتحها بقول الناظم:

بشراك قلــبي هذا سيــد الأمم *** وهذه حضرة المخـتار في الحرم

وختمها بقوله

محمد المصطفى والآل ثم على *** أصحابه ما سرى ركب لربعهم

وقد علق المؤلف على هذا النص بقوله " في الأصل يا قلبي، والبيت بذلك ساقط حذفنا ياء النداء ليستقيم الوزن "(عيناق محمد 2001. ص 93).

وفي تخريجه لهذا النص يذكر الكاتب محمد عيناق أنه وجده ضمن مجموع مخطوط بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم 359. وهذا بخلاف بقية القصائد الأخرى المثبتة في الديوان، والتي جمعها من مصادر مخطوطة وأخرى مطبوعة كما ذكر. لكنه هو الآخر لم يستحضر لنا صورة عن مخطوط القصيدة في ملاحقه ليتسنى لنا التأكد من ورود النسبة من عدمها.

05/ بن يشو الجيلالي في مقاله الموسوم ب: شعر التوسل عند القاضي عياض دراسة لغوية. وقد اعتمد الباحث في دراسته التحليلية – كما قال– على " خمس قصائد مدحية توسلية قافيتها المستعملة هي الراء نصان، واللام نصان، والميم نص واحد ".(بن يشو الجيلالي 2004.ص 38). والمقصود بنص الميم هنا هي ميمية "بشراك يا قلب" دون سواها، وإن لم يسمها باسمها لأنه راح يستشهد بأبياتها في أكثر من مناسبة كما في قوله:"... واختيار الشاعر لهذه الأصوات فيها دقة وانسجامية مع محتوى الخطاب لأحداث العظمة، والقوة المستعملة التي بها يوصل إلى التخويف الرادع، وإظهار الندم، وطلب الشفاعة، وفي شعر عياض كذلك هذه الأصوات الثلاثة أكثر ترددا من غيرها في قوله:

إني فـقير إلى عفو ومغـفـرة*** وأنت أهل الرضا والجود والكرم

فقد أتيتك أرجوا منك مكرمة*** وأنت أدرى بما في القلب من ألم".(بن يشو الجيلالي 2004.ص 38).

وعند حديث الباحث عن التجانس الحرفي في شعر عياض راح يستحضر لنا من الميمية قول الشاعر :

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي *** فالعبد ضيف وضيف الله لم يُضَم

ويعلق على ذلك بقوله : "نجد في شعر عياض تجانسات حرفية أخرى مثل الياء في قوله ... وقد تكرر صوت الياء في البيت سبع مرات" (بن يشو الجيلالي 2004.ص 39).

وفي غير هذين الموضوعين من النسبة رجع الباحث لنص الميمية مرات ثلاث محاولا الاستشهاد بها في مقام بيان السببية أولا، والأجلية ثانيا، وفي مقام الاقتباس ثالثا. غير أن ما يسجل على الباحث في هذا المقام هو عدم ذكر مصادره التي اعتمد عليها في نسبة القصائد المدرجة للشاعر القاضي عياض. ولعله يكون اعتمد على ديوان الشاعر المذكور سابقا، وهو اعتراف ضمني منه بنسبة القصيدة له دون سواه.

06/: الحسين أيت مبارك في مقاله الاتجاهات الأدبية في العصر المرابطي(ينظر الإحالة رقم 03)، الذي نشره في صفحة (أنطولوجيا السرد العربي) في أكتوبر من سنة 2017، وركّز فيه على شعر القاضي عياض من خلال قصائد خمس نسبها له من بينها قصيدة " بشراك يا قلب ".

وفي معرض تعليقه على ما جاء في القصائد الخمس استشهد المؤلف بما جاء في الميمية قائلا: " وهناك غرض مركزي ذو صبغة ذاتية، ويتعلق الأمر بالتوسلات، وفي هذا الباب يطلب الشفاعة ويستغفر لذنوبه:

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي *** فحوض فضلك مورود بكل ظَم

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي *** فالعبد ضيف الله لم يُضم" (أيت مبارك الحسين .2017)

إلى أن يقول: " ثم أخيرا تشتمل القصائد على وحدة ختامية، وهي التي يختم فيها الشاعر بالصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم وآله:

وصل يا رب على المصطفى *** وآله ما جادت الأبحرُ

ثم كذلك في قوله:

ثم الصلاة على المختار من مضر*** خير البرية من عرب ومن عجم"(أيت مبارك الحسين .2017)

والبيت الأخير جاء في ختام الميمية المذكورة.

هذه بعض العينات التي وقفنا عليها للقصيدة الميمية في نسبتها للقاضي عياض، وقد يكون هنالك باحثون آخرون نسبوا له القصيدة أيضا لكننا لم نقف على ذلك. غير أن الواقف على جميع هذه النسب يراها قد استمَدَّت مرجعيتها الأساسية مما كتبه عبد السلام شاقور في كتابه القاضي عياض الأديب، والذي اعتمد بدوره على نسخة مخطوطة محفوظة في خزانة ابن يوسف بمراكش دون أن ينقل لنا صورة عنها، ولا أن يطلعنا على دقيق تفاصيل نسبتها.

ثالثا*/ القصيدة في نسبتها للإمام المغيلي:(ينظر الإحالة رقم 04)

يعتبر الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي (909هـ/1504م) واحداً من أبرز الشخصيات خلال القرن التاسع إلى العاشر الهجري، وذلك لما عرف عنه من ثورة فكرية، وإصلاحية امتدّ صداها على طول الساحل الإفريقي ليصل أدغال إفريقيا، مرورا بمنطقة توات التاريخية محل إقامته النهائية ومثواه الأخير.

وعلى امتداد القرنين التاسع إلى العاشر الهجري أحيط الإمام المغيلي في نشأته بكوكبة من أبرز علماء الأمة، وشيوخها الأجلاء آنذاك، كالحافظ التنسي(899هـ/1494مـ)، وابن مرزوق الكفيف (901هـ/1496م)، ومحمد بن أحمد بن مرزوق(842هـ/1439مـ)، والشيخ أحمد بن يحي الونشريسي(914هـ/1509مـ) صاحب المعيار، والشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي(875هـ/1471مـ)، والصوفي الكبير ابراهيم التازي (866هـ/1462مـ)، والشيخ محمد بن يوسف السنوسي (895هـ/1490مـ) صاحب التآليف الكثيرة في العقائد وغيرهم.

ووسط هذه البيئة الحافلة بالنشاط المعرفي ترعرع الإمام المغيلي مترددا على مواطن الدرس معلما ومتعلما في مسقط رأسه تلمسان أولا، ثم الجزائر العاصمة، فبجاية و توات، ثم فاس، ومنه إلى السودان الكبير، ثم توات أخيرا. وخلال هذه الفترة أتيح للإمام الاتصال بالشيخ سعيد المقري، والشيخ يحي بن ايدر، والشيخ أبي العباس الوغليسي، والشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي وغيرهم.

وبعد جولته المعرفية الأولى بين مدن تلمسان، وبجاية، ثم الجزائر العاصمة حلّ الإمام المغيلي بأرض توات على الأرجح سنة882هـ(ينظر الإحالة رقم 05)، ووجد اليهود يومها قد ضربوا بأذنابهم في كل شاردة وواردة من أمور حياة التواتيين بالإضافة إلى تمردهم على كثير من الأحكام الشرعية عليهم، وهو ما رأى فيه الإمام إسقاطا لصفة الذّمي عنهم، ووجوبا لهدم ما استحدثوه من كنائس في أرض المسلمين. ومن هنا بدأ حواره مع بعض علماء عصره وعلى رأسهم قاضي توات آنذاك الشيخ أبو عبد الله العصموني(ينظر الإحالة رقم 06) في المسألة، وفي هذه القضية ومن حولها أثيرت قضايا فقهية عدة استمع فيها المغيلي وحاور عدد كبير من علماء عصره(ينظر الإحالة رقم 07)، الشيء الذي مكّنه أخيرا من اتخاذ موقفه الأخير والمعروف في القضية.

وعن علاقة المغيلي بأرض توات يرى الشيخ الحاج محمد أنه "في سنة 872 نزل الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي لتوات وتأدّب مع سيدي يحي، وأخذ عنه وعدة من أشياخه... وفي سنة 882 جاء ابن عبد الكريم أيضا لتوات، ونزل بقصر أولاد سيدي يعقوب في القصبة القبلية الموالية مسكن القاضي سيدي عبد الله، وجعل يتفقد أمور اليهود والمسلمين في الأسواق، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر " بكراوي الحاج محمد .ص04).

لم تكن الدعوة الإصلاحية للإمام المغيلي في وجه اليهود لتقف حائلا بينه وبين دعواته العلمية، بل على العكس من ذلك تماما، فقد ظل الشيخ وخلال مسيرة حياته متنقلا بين ملوك الأمة وأمرائها في الجزائر وإفريقيا ناصحا مرشدا، ومعلما مفتيا متخذا في ذلك عنصر الحوار والإقناع. مفتاحا أساسيا لأبواب دعوته و في كل ذلك أثر عنه عشرات الكتب والمؤلفات المترجمة لفكره وحجته في الإقناع نذكر من أهمها:-أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي -البدر المنير في علوم التفسير-تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين-تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين-الرد على المعتزلة-شرح الأربعون حديثا-شرح بيوع الآجال من كتاب ابن الحاجب-شرح الجمل للخونجي في المنطق- شرح خطبة المختصر- مختصر تلخيص المفتاح وشرحه في البلاغة- مصباح الأرواح في أصول الفلاح- المفروض من علم الفروض- مقدمة في العربية- منح الوهاب في رد الفكر إلى الصواب. يضاف إلى كل هذا وذاك عديد القصائد الشعرية والمقطوعات النثرية التي أُثرَت عنه، وعَكَسَت لنا وجها آخر في حياة المغيلي الإنسان، و الأديب المفعم بالأحاسيس الجيَّاشَة.

تُوفي الإمام المغيلي كما نَقَل عنه أقرب معاصريه " في أول العشرة الثانية (909هـ)ببلاد توات، وعقبه هنالك الآن في غاية التعظيم عند أهل تلك الناحية "(الشفشاوني محمد بن عسكر الحسني. 1977م. ص 131). وبعد الوفاة نقل جثمان الشيخ إلى مشارف قصر بوعلي وهناك دفن. ومنذ ذلك الحين أخذ موضع دفنه اسم زاويته المعلومة إلى الآن والمعروفة بزاوية الشيخ المغيلي.(جعفري أحمد.2020 .ص05).

و لعل من أشهر النصوص الشعرية التي نسبت إلى الإمام المغيلي الميمية المذكورة في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم، والتي كانت محل خلاف بينه وبين القاضي عياض كما رأينا. فكما نسبت القصيدة للقاضي عياض نسبت كذلك للإمام المغيلي، وقد تراوحت النسبة بين الاشارة إليها أحيانا انطلاقا من رويها وموضوعها، وبين الحديث المفصل عنها وعن مناسبتها، وكذا أهم الظروف التي أحاطت بنظمها، وهذه أهم الروايات التي جاءت في نسبتها إليه مرتبة زمنيا:

01/ ابن مريم أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المديوني (ت 1020هـ/1611م) في كتابه: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان حيث ترجم الرجل في كتابه لمائة واثنين وثمانين (182)عالما، ووليا من أعلام تلمسان المعروفين، ومن بينهم الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي وصفه بقوله: " خاتمة المحققين الإمام العالم العلامة المحقق الفهامة القدوة الصالح السني الحبر أحد أذكياء العالم، وأفراد العلماء الذين أوتوا بسطة في العلم والتقدم والنسبة في الدين المشهور بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبغض أعدائه ....ارتحل إلى بلاد

التكرور، فوصل إلى بلاد كانو، واجتمع بسلطانها أسكيا الحاج محمد ....وارتحل لتوات فأدركته المنية بها فتُوفي هناك سنة تسع وتسعمائة(909هـ)."(البستان 1908.ص 253). ويستطرد المؤلف في التعريف بخصال الإمام وبعض مواقفه من علماء عصره إلى أن يقول بشأن بعض آثاره: "...له تآليف منها البدر المنير في علوم التفسير... وعدة قصائد منها الميمية على وزن البردة ورويها في مدحه صلى الله عليه وسلم "(البستان 1908.ص 256).

وابن مريم وإن لم يستشهد لنا بمطلع القصيدة إلا أن الإشارة اليها صريحة وواضحة، فهي تشترك مع بردة البصيري في وزن بحر البسيط، وكذا في حرف الميم رويا للقصيدة، إضافة الى الموضوع الواحد بينهما، وهو مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم. ولم يُؤثَر عن الإمام المغيلي غير الميمية في هذا الباب.

02/ التنبكتي أحمد بابا (1036هـ/1627م) في كتابه: نيل الابتهاج حيث أسهب الرجل في تعريف الإمام وجاء على أبرز محطات حياته، كما عدّد لنا بعض مؤلفاته ومنها الميمية حيث قال: " التلمساني خاتمة المحققين الإمام العالم العلامة الفهامة القُدوة الصالح السني، أحد الأذكياء ممن له بَسطَة في الفهم والتقدم، متمكن المحبة في السنة، وبعض أعداء الدين." (التنبكتي أحمد بابا .....ص 576).

وبعد عرضه لأهم الجوانب التي طبعت حياة الإمام جاء أخيرا إلى تعداد مؤلفاته حيث قال: " له تآليف منها: البدر المنير في علوم التفسير، ومصباح الأرواح في أصول الفلاح ،كتاب عجيب في كراسين أرسله للسنوسي وابن غازي فقرظاه، وشرح مختصر خليل سماه مغني النبيل اختصر فيه جدًّا ...وله أيضًا تنبه الغافلين عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين، وشراح خطبة المختصر، ومقدمة في العربية، وكتاب الفتح المبين، وفهرسة مروياته، وعدة قصائد كالميمية على وزن البردة، ورويها في مدحه –صلى اللَّه عليه وسلم–." (التنبكتي أحمد بابا .....ص 577).

03/ ولقد سار التنبكتي (1036هـ/1627مـ) على نفس النهج في كتابه الثاني كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج. و الكتاب وإن كان استدارك من المؤلف لما جاء في كتابه السابق إلا أنه أعاد التعريف بالإمام مجددا، وأعاد معه تأكيد نسبة الميمية إليه حيث قال: " محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني عرف بأبيه خاتمة المحققين العلامة الفهامة القدوة الصالح السني أحد الأزكياء المتقدمين في الفهم وقوة الإدراك مع محبة السنة وبُغض أعدائها... ألّفَ مصباح الأرواح في أصول الفلاح ... وعدة قصائد كالميمية على وزن البردة، ورويها في مدحه صلى الله عليه وسلم. "(التنبكتي أحمد بابا .2000م ج02.ص 214).

04/ الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير(1226هـ/1811م) الذي نجده يوثق المسألة توثيقا دقيقا في مخطوطه (الإرشاد في الاعتقاد)، والمعروف أيضا : ب :(المنّة في اعتقاد أهل السنة)، فهو لم يكتف بنسبة القصيدة للإمام المغيلي، ولا بعرض أبياتها كاملة فحسب، بل راح يسرد لنا تفاصيل اللقاء والإلقاء من بدايتها وبحضور جده الشيخ سيدي عمر الشيخ الذي رافق المغيلي في رحلته تلك حيث قال :" "...ثم توجها إلى الحج فحجا، وانصرفا إلى

المدينة على رسم الزيارة للنبي صلى الله عليه وسلم، فلما أشفيا على المدينة المشرفة أرتجل قصيدته العجيبة التي مطلعها:

بشراك يا قلب هذا سيد الأمـــم *** وهذه حضـــرة المختار في الحرم

فلما قام عند الروضة هَمَّ الوُكلاء بمنعه فقال:

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي *** فالعبد ضيف وضيف الله لم يضم

فاهتزَّت الروضة الشريفة وانفتح بابها، وفرَّ الوكلاء لعظم ما رأوا, فدخل الروضة الشَّريفة، فمكث فيها ساعة فأقبل الناس عليه وهو يقول: لست هنا لكم فلا تشغلوني عما أنا بصدده، فمن كان منكم يريد البركة فعليه بالروضة الشريفة، فإنها عين الرحمة، ومنبع الحكمة، وأصل الهداية."(المختار الكنتي. ص41.)، وبعد هذه الشهادة شرع المؤلف في عرض أبيات القصيدة مرتبة من بدايتها إلى نهايتها، وجاءت عنه في سبعة وعشرين بيتا.

05/ الشيخ سيدي محمد بن المختار الكنتي (1241هـ/1826م). وهذا نجده يعيد ما ذكره والده الشيخ سيي المختار الكنتي حَرفيا من خلال كتابه الطرائف والتلائد. فهو يستحضر لنا كذلك شهادة جده الشيخ سيدي عمر الكنتي(960هـ/1553م) الذي كان مرافقا للإمام المغيلي (909هـ/1504م) في رحلته الحجية التي أنشأ فيها القصيدة، وسجل لنا تفصيلا لحظات اللقاء التاريخي ذاك حيث قال:

"...ثم توجها إلى الحج فحجا ثم انصرفا إلى المدينة برسم زيارته فلما أشفيا على المدينة المشرفة – على ساكنها أفضل الصلاة والسلام – أرتجل قصيدته العجيبة التي مطلعها:

بشراك يا قلب هذا سيد الأمـــم *** وهذه حضرة المختـــار في الحرم

فلما وافى الروضة الشريفة ليدخلها همّ الوكلاء بمنعه فقال:

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي *** فالعبد ضيف وضيف الله لم يضم

فاهتزَّت عند ذلك الروضة الشريفة وانفتح بابُها، وفَرَّ الوُكلاء لعظم ما رأوا, فدخل الروضة الشريفة، فمكث فيها ساعة فأقبل الناس عليه، فجعل يقول: لست هنا لكم فلا تشغلوني عما أنا بصدده، فمن كان منكم يريد البركة فعليه بالروضة الشريفة، فإنها عين الرحمة، ومنبع الحكمة، وأصل الهداية." (الكنتي سيدي محمد الخليفة 2011.ص 285.)

06/ الكَسْنَمي عبد القادر: هو الآخر جاء ليعيد الرواية السابقة نفسها دون تغيير في كتابه البشرى شرح المرقاة الكبرى نقلا عن مخطوط "الإرشاد في الاعتقاد" والمعروف أيضا : ب :"المِنَّة في اعتقاد أهل السنة للشيخ سيدي المختار الكنتي، وذلك عند حديثه عن الشيخ عمر بن الشيخ أحمد البكاي حيث جاء عنه ما نصه: " فجال في بلاد التكرور فلقي بها الشيخ الجليل القطب الكامل سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي رضي الله عنه، وقد أقبل من بلاد هوص يريد التكرور والمغرب الأقصى برسم دعوة الناس إلى الإسلام." (الكسْنَمي عبد القادر. ص 103). ويستمر المؤلف في الحديث عن الرجلين، وما لقيّاه في صُحبتهما تلك المدة إلى أن يقول: "...ثم توجها إلى الحج

فحجا، ثم انصرفا إلى المدينة برسم زيارته، فلما أشفيا على المدينة المشرفة – على ساكنها أفضل الصلاة والسلام – أرتجل قصيدته العجيبة التي مطلعها:

بشراك يا قلبُ هذا سيــد الأمم *** وهذه حـضرة المختار فـــي الحرم

فلما وافى الروضة الشريفة ليدخلها همّ الوكلاء بمنعه فقال:

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي *** فالعبد ضيف وضيف الله لم يضم

فاهتَزَّت عند ذلك الروضة الشريفة، وانفتح بابها، وفَرَّ الوُكلاء لعظم ما رأوا, فدخل الروضة الشريفة، فمكث فيها ساعة، فأقبل الناس عليه، فجعل يقول: لست هنا لكم، فلا تشغلوني عمّا أنا بصدده، فمن كان منكم يريد البركة فعليه بالروضة الشريفة، فإنها عين الرحمة، ومنبع الحكمة، وأصل الهداية. "(الكسنمي عبد القادر. ص 104).

07/ مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم (المتوفى: 1360هـ/1941م) في كتابه: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. حيث عَرَّف بالإمام هو الآخر، وعدَّد مؤلفاته وآثاره التي تركها، وذكر لنا من ذلك قصيدته الميمية في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم، والتي قال إنها جاءت منه في معارضة الإمام البصيري حيث يقول: "أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني خاتمة الأئمة المحققين، والعلماء العاملين مع البراعة والتفنن في العلوم، والصلاح والدين المتين، أخذ عن أبي زيد الثعالبي، والشيخ السنوسي وجماعة، وعنه الشيخ عبد الجبار الفجيجي وغيره. له تآليف منها: البدر المنير في علوم التفسير، ومصباح الأرواح في أصول الفلاح عجيب وشرح مواضع من المختصر، وحاشية عليه .... وله قصيدة على وزن البردة ورويها في مدح النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وفهرسة وغير ذلك... توفي سنة 909 هـ[1503 م]."(مخلوف محمد بن محمد .2003 .ج.01.ص395).

08/ السّملالي العباس بن إبراهيم (1379هـ/1960م) في كتابه: (الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام)، وقد كان عنده الإمام المغيلي الرقم ستمائة وثمانمية وعشرين(628) من مجموع ألف وستمائة وخمسين(1650) ترجمة جاء المؤلف عليها مرتبة من الشخصيات ذات الصلة بمراكش، ولادة، أو زيارة. إذ وبعد تعريفه بالإمام المغيلي راح يُعددُ لنا بعض آثاره مشيرا إلى الميمية من ضمن ذلك حيث قال : " محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني خاتمة المحققين، الإمام العالم العلامة الفهامة القدوة الصالح السني، أحد الأذكياء ممّن لهم بَسْطة في الفهم والتقدم، متمكن المحبة في السنة، وبُغض أعداء الدين". (السّملالي العباس بن ابراهيم .1993. ج05.ص 106).

وبعد أن جاء على كثير من الأمور المتعلقة بحياته، وما ارتبط بها من أمور متعلقة بموقفه من اليهود تحديدا رجع إلى سيرة الرجل، وتعداد مؤلفاته، وفيها أشار إلى الميمية، وما حدث له عند الروضة الشريفة، وقد استقى معلوماته في ذلك– كما قال – من مخطوط الكنتي السابق الذكر والذي جاء فيه: " إن المترجم جال في بلاد التكرور والمغرب الأقصى، وحلَّاه بالشيخ القطب الكامل، وعنه أخذ جده سيدي عمر الملقب بالشيخ، وذكر بعض كراماته لما توجه معه الى الحج، وأنه لما أشرف على المدينة ارتجل قصيدته العجيبة التي مطلعها:

بشراك يا قـلبُ هذا سيد الأمــم*** وهذه حضرة المخــتار في الحـــرم

فلما قام عند الروضة ليدخلها هم الوكلاء بها بمنعه فقال:

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي *** فالعبد ضيف وضيف الله لم يضم

فاهتزت عند ذاك الروضة الشريفة، وانفتح بابها وفرّ الوكلاء لعظم ما رأوا، فمكث فيها ساعة، فأقبل الناس عليه، وهو يقول لهم لست هنا لكم، فلا تشغلوني عما أنا بصدده، فمن كان منكم يريد البركة فعليه بالروضة الشريفة، فإنها عين الرحمة، ومنبع الحكمة، وأصل الهداية".(السملالي العباس بن ابراهيم .1993. ج05.ص 110). وبعد أن جاء المؤلف على قصة القصيدة عاد ليستحضر لنا أبياتها كاملة وهي عنده في ستة وعشرين بيتا واختتمها المؤلف بقوله:

ثم الصـــــلاة وتســليم الإله علـــى *** هذا النبـي رفيــع القدر والشـــــيم

محمد المصطفى والآل ثمن عـلى *** أصحابه ما ســرى ركــب لربعـــهم

09/ الزركلي خير الدين بن محمود (المتوفى: 1396هـ/1976م) في كتابه (الأعلام).حيث ترجم المؤلف للإمام وعَدَّ قصيدة الميمية من ضمن مؤلفاته حيث قال: "محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني مفسر، فقيه، من أهل تلمسان. اشتهر بمناوأته لليهود، وهدمه كنائسهم في توات بقرب تلمسان، ورحل إلى السودان وبلاد التكرور، لنشر أحكام الشَّرع وقواعده. وتوفي في توات. له كتب، منها: البدر المنير في علوم التفسير، و التعريف، فيما يجب على الملوك، تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين، و أحكام أهل الذمة، و شرح مختصر خليل في فقه المالكية...وله نظم، منه قصيدة عارض بها البردة". (الزركلي خير الدين .2002. ج6ص216).

10/ محمد الطّمّار في كتابه تاريخ الأدب الجزائري حيث اقتصر في كتابه –كما قال – على ذكر فطاحل أدباء الجزائر، ومنهم الإمام المغيلي الذي عَدَّه أحد أعلام الجزائر في فاتحة القرن العاشر الهجري، إذ بعد ذكر مقتطفات من سيرة الرجل جاء إلى الحديث عن أهم آثاره ومؤلفاته، ومن بينها الميمية، وقد كان مصدره في كل ذلك ما جاء عن الإمام في كتاب نيل الابتهاج للتنبكتي وفي ذلك يقول : " هو أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني، يعد أحد أعلام الجزائر في فاتحة القرن العاشر الهجري .....له تآليف كثيرة ذكرها التنبكتي في نيل الابتهاج وهي: البدر المنير في علوم التفسير، ومصباح الأرواح في أصول الفلاح، ومغني النبيل في شرح مختصر خليل ... وعدة قصائد منها الميمية على وزن البردة ورويها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم. "(الطمّار محمد بن عمرو .1969.ص 236).

11/ عادل نويهض في كتابه معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر. حيث ترجم للمغيلي في صفحتين تقريبا، وجاء على أهم محطات حياته الفكرية والإصلاحية، ليصل في الأخير إلى تعداد بعض

مؤلفاته، وذَكَرَ من بينها الميمية حيث قال: " محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني أبو عبد الله فقيه مفسر، متكلم، له نظم نسبته إلى مغيلة...توفي في توات له: البدر المنير في علوم التفسير، ومصباح الأرواح في أصول الفلاح ...و فهرسة ذكر فيها مروياته، وعدة قصائد منها:الميمية على وزن البردة "(نويهض عادل.2017م ص 410).

12/ يحي بوعزيز (توفي 1428هـ/2007م) في كتابه: أعلام الفكر والثقافة حيث أسهب بداية في الحديث عن الإمام وإنجازاته الاصلاحية والفكرية داخل الجزائر وخارجها، ليصل للحديث أخيرا عن إنتاجه الفكري، وآثاره من بعده، وقد اعتمد في ذلك على ما جاء في كتاب البستان لابن مريم كما قال : "...وقد خلف المغيلي من ورائه كذلك إنتاجا فكريا غزيرا في ميدان التأليف، وما يزال الكثير منه مخطوطا، ومحفوظا لدى تلاميذه، والمتشيعين له من الأسر الإسلامية في بلاد السودان الغربي، ومن ضمن ذلك حسبما ورد في البستان لابن مريم: البدر المنير في علوم التفسير، تفسير سورة الفاتحة في ورقة واحدة، مصباح الأرواح في أصول الفلاح يقع في كراسين اثنين." (بوعزيز يحي .1995.ج01.ص 156)، وقد عَدّد المؤلف تسعة عشر عملا من أعمال الإمام، وجاء في آخر القائمة قصيدة الميمية حيث قال: "...وله عدة قصائد منها الميمية على وزن البردة في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام " (بوعزيز يحي .1995. ج01.ص 157).

13/ شيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله(1435هـ/2014م) في كتابه: تاريخ الجزائر الثقافي حيث ذكره في معرض حديثه عن الرحلات الجزائرية إلى البقاع المقدسة، وأشار إلى مطلع الميمية التي نظمها بالمناسبة حيث قال: "... وعندما حل محمد بن عبد الكريم المغيلي بالحرم اهتزت نفسه، ونطق بقصيد مؤثر افتتحه بقوله: بشراك يا قلب هذا سيد الأمم... وهذه حضرة المختار في الحرم".(أبو القاسم سعد الله، 2007.ج 02.ص388).

14/ درنيقة محمد أحمد في كتابه: معجم شعراء أعلام المديح حيث عنده واحدا من شعراء المدح النبوي، وأشار إلى ميميته التي على وزن وروي البردة فقال : " محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي ولد بتلمسان ونشأ بها. حفظ القرآن الكريم، وأخذ عن الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، وعن يحيى بن يدير. دخل بلاد السودان الغربي ودرّس فيها...له عدة مؤلفات، وديوان شعر فيه عدة مدائح نبوية منها: ميمية على وزن البردة ورويها "(درنيقة محمد أحمد .1994.ص 372)

15/ أبوبكر اسماعيل مَيقا في كتابه: الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي من 400هـ الى 1100هـ حيث خصص المؤلف فصلا كاملا للحديث عن الإمام، ورحلته الى غرب إفريقيا. وفي المستهل عدَّد لنا أهم مؤلفاته التي وقف عليها في كتاب نيل الابتهاج للتنبكتي – كما قال – مُنبّها إيانا إلى أن الإمام المغيلي "خلف مؤلفات كثيرة جدا، وبعضها مفقود، أو منسي، أو أتلف أثناء حملات الاستعمار الصليبي على إفريقيا، ومحاولات القضاء على التراث الإسلامي في القارة، وقد وصل كثير من مؤلفاته إلى عهد الشيخ عثمان بن فودي. وفي القرن الحادي عشر، والثاني عشر الهجريين، وقف الشيخ عليها، وأخذ بعضها رواية عن شيوخه، وانتفع بها، وظهر أثر

ذلك في مؤلفاته وسياساته، ونظام حكمه." (ميقا أبوبكر اسماعيل .1997م .ص 174). وعن مؤلفات الشيخ التي وصلت سالمة من الآفات التي ذكر قصيدة الميمية تحديدا حيث يقول: " وللمغيلي مؤلفات عدة وضع الباحثون أيديهم عليها، وتناقلتها الأجيال من بعده... منها : ...عدة قصائد كالميمية على وزن البردة ورويها في مدحه صلى الله عليه وسلم."(ميقا أبوبكر اسماعيل .1997م .ص 174).

16/ أبو أزهر بلخير هانم في دراسته، وتحقيقه لكتاب الإمام المغيلي الموسوم ب: شرح التبيان في علم البيان حيث خصص المؤلف الفصل الأول من الكتاب لحياة الإمام المغيلي وآثاره، وأسهب في ذلك وفي المبحث الخامس من الفصل تحدث عن مؤلفات الإمام وعدّها سبعا وأربعين مؤلفا بين تأليف ونظم، وذكر منها المطبوع والمخطوط، وأماكن حفظ النسخ المخطوطة، وقد قسّم كل ذلك بحسب الفنون والعلوم بدء بعلوم القرآن وعلوم الحديث، وصولا إلى النظم والفهرسة، وفي باب النظم قال المؤلف: " قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وهي على وزن البردة "(أبو أزهر بلخير 2010.ص 51) .

وفي تعليقه على القصيدة ذكر المؤلف في هامش الكتاب أن القصيدة في نسبتها للإمام جاءت مذكورة في كتاب شجرة النور الذكية 274/1، وفهرس الفهارس 573/2، والأعلام للزركلي 616/6، ومجلة كلية الآداب بفاس ع3ص 104. كما ذكر المؤلف أنه وقف على مخطوط القصيدة ضمن مجموع في الخزانة العامة الرباط تحت رقم 683ق. كما ذكر أيضا أنه توصل من خلال مراسلة خاصة إلى وجود نسخة مخطوطة أيضا بمركز أحمد بابا بتمبكتو تحت رقم 43567.

17/آدم عبد الله الإلوري في كتابه: الإمام المغيلي وآثاره في الحكومة الإسلامية في القرون الوسطى في نيجيريا .حيث خصص هو الآخر جزء كبيرا من كتابه لترجمة الإمام، والحديث عن مؤلفاته، وكراماته، وقد جاء هو الآخر على ذكر الميميّة في نسبتها للإمام حيث قال في باب مؤلفاته: " ومن مؤلفاته التي ذكرها أحمد بابا في تطريز الديباج: البدر المنير في علوم التفسير ، ومفتاح النظر في علم الأثر، ومصباح الأرواح في أصول الفلاح... وله قصيدة ميميّة على وزن البردة ورويها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم."(الألوري عبد الله .2012.ص 13).

18/ وإلى هذا كله فقد وقفنا على عديد النسخ المخطوطة للقصيدة في نسبتها الصريحة للإمام المغيلي، وهي محفوظ في خزائن ومكتبات عامة وخاصة داخل الجزائر وخارجها، وقد أوردنا صورا لبعضها في الملحق، كما جاء في فهرسة مخطوطات موريتانيا(08) أن في مكتبة الشريف عبد المؤمن نسخة مخطوطة للقصيدة، وقد نسبها الناسخ للإمام سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي، وهي تحت رقم 0953 افتتحها الناظم بقوله:

بشراك يا قلب هذا سيـد الأمــم ***وهذه حضرة المختار في الحـرم

وختمها بقوله:

محمد المصطفى والآل ثم على*** أصحابه ما سرى راكب لربــعهم

وهي نسخة تامة، كتبت بخط مغربي. كما جاء في فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتنبكتو أن للإمام المغيلي قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم نسختها محفوظة تحت رقم : 3455 ج/3 وهي تامة، وفي صفحتين بمعدل عشرين سطرا في كل صفحة.

رابعا*/ ترجيح النسبة بين الروايتين:

بالرجوع بداية إلى كل الروايات السابقة التي نسبت القصيدة إلى القاضي عياض نلاحظ أن مصدرها جميعا كان واحدا، وهو الباحث عبد السلام شقور في كتابه القاضي عياض الأديب، وهو بدوره قد برّر ذلك بوقوفه على نسخة مخطوط القصيدة ضمن مجموع بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم 359، وأنها تتكون من خمسة وعشرين بيتا، إلا أننا نعتقد أن هذه النسبة غير صحيحة وذلك لعدة اعتبارات منها:

01*/ إن كل المصادر التي رجع إليها المؤلف عبد السلام شقور في جمع ديوان القاضي عياض لم تنسب القصيدة إليه، ومن أشهر هذه المصادر نذكر:

*/ ما جمعه ابن القاضي عياض أبو عبد الله نفسه في كتابه التعريفات.

*/ كتاب قلائد العقيان لابن خاقان.

*/ ثم أخيرا مجموع الكتب التي أُثرت عن الإمام المَقَّري، وجَمعت بعض أشعاره منها: كتاب الشفا، كتاب ترتيب المدارك، كتاب الإلماع وغيرها. وكل هذه المصادر على أهميتها، وأصالتها لم تنسب الميميّة المذكورة للقاضي عياض، وإنما وجدها الأستاذ شقور –كما قال– ضمن مجموع مخطوط بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم 359 وهذا ليس كافيا لإثبات نسبتها من عدمه.

وبالمقابل لكل هذا وعند الرجوع إلى فهرس مخطوطات خزانة ابن يوسف بمراكش، فإننا لا نجد نسبة محددة للقصيدة إلى القاضي عياض، بل نجد مخطوط القصيدة محفوظا ضمن مجموع رقم 5/359 وتحته عنوان قصائد في المدح النبوي دون ورود اسم القاضي عياض، أو الإمام المغيلي (بلعربي الصديق .1994. ص 610).

وعن رواية الباحث محمد عيناق في جمعه وتحقيقه لديوان القاضي عياض، فإننا نجده هو الآخر يعتمد في توثيق نسبته تلك على ما وقف عليه هو الآخر من ضمن مجموع مخطوطات خزانة ابن يوسف بمراكش رقم 359. وهذا بخلاف بقية القصائد الأخرى التي أثبتها له في الديوان، والتي جمعها من مصادر مخطوطة، وأخرى مطبوعة جاءت على النحو الآتي:

01/كتاب "التعريف " الذي ألفه ولده أبو عبد الله محمد، وقد ضم عشرة نصوص بين قصيدة ومقطوعة.

02/كتاب "قلائد العقيان" للفتح بن خاقان الذي ضم ستة نصوص.

03/ كتاب" أزهار الرياض في أخبار عياض" للمقري التلمساني الذي ضم أربعة وعشرين نصا.

04/كتاب "الإلماع "للقاضي عياض الذي ضم نصين.

05/كتاب " الشفا" للقاضي عياض الذي ضم نصين.

06/كتاب " السعادة الأبدية " لمحمد بن المؤقت المراكشي الذي ضم ثلاثة نصوص.

07/ كتاب "النسق الغالي والنفس العالي" لعبد الصمد التهامي كنون الذي ضم مقطوعة واحدة.

08/ كتاب "رايات المبرزين" لابن سعيد الأندلسي الذي ضم مقطوعة واحدة.

09/ كتاب " ترتيب المدارك " للقاضي عياض الذي ضم قصيدتين.

10/كتاب " المطرب " لابن دحية الذي ضم مقطوعة واحدة.

11/ كتاب " الوفيات " لابن خلكان، وقد ضم مقطوعة واحدة.

والملاحظ على جميع هؤلاء الأعلام بمن فيهم القاضي عياض نفسه، وابنه محمد، وكذا الإمام المقري وغيره، لم يأتوا على ذكر قصيدة (بشراك يا قلبُ) في جميع كتبهم، وتراجمهم للقاضي عياض، بل إن مُحقق الديوان نفسه ذكر أنه رجع لثمان مجموعات مخطوطة في خزائن المغرب، ولم يجد هذا القصيدة إلا في مجموع خزانة ابن يوسف بمراكش، مما جعله يعلق على الأمر قائلا :" المجموع ضم قصيدة واحدة لم ترد في غيره".(عيناق محمد 2001. ص 26). وهذا المجموع وحده مع مجموع آخر بالخزانة العامة بالرباط الذي ضم قصيدة واحدة لم ترد في غيره، وهذا بخلاف بقيت قصائد الديوان السبعة والثلاثين الأخرى التي وردت في أكثر من مصدر. وهي أمور كلها تضعف صحة نسبة القصيدة المذكورة (بشراك يا قلب) للقاضي عياض، وتجعل احتمالية نسبة الناسخ، أو صاحب الخزانة فقط واردة وواردة جدا.

هذه الأدلة وغيرها تجعل من نسبة القصيدة إلى القاضي عياض أمرا مستبعدا بخلاف ما ثبت من أدلة تاريخية في شأن نسبتها إلى الإمام المغيلي كما رأينا، يضاف إلى كل هذا ما وقفنا عليه شخصيا من نسخ مخطوطة للقصيدة قد صُدّرَت بنسبتها للإمام، وقد أثبتنا ذلك في الملحق.

02*/: من المعلوم أن مجمل المصادر التي ترجمت للقاضي عياض تذكر أن القاضي عياض لم يحج، ولم يزر الروضة الشريفة، بل إنه لم يرحل إلى المشرق جملة، وقد اختلف الرواة والمؤرخون في تفسير ذلك وتبريره. ولعل من أهم النّافين عنه ذلك جملة العلامة ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري بشرح صحيح البخاري، وذلك حينما أورد لنا رأي القاضي عياض في باب المعتمر إذا طاف طواف العمرة، ثم خرج هل يجزئه من طواف الوداع، حيث يقول في ذلك القاضي عياض:" وَفِي حَدِيثِ الْبَابِ مِنَ الْإِشْكَالِ قَوْلُهُ فَمَرَّ بِالْبَيْتِ فَطَافَ بِهِ بَعْدَ أَنْ قَالَ لِعَائِشَةَ أَفَرَغْتِ قَالَتْ نَعَمْ مَعَ قَوْلِهَا فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى أَنَّهُ تَوَجَّهَ لِطَوَافِ الْوَدَاعِ وَهِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى الْمَنْزِلِ الَّذِي كَانَ بِهِ. قَالَ فَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ أَعَادَ طَوَافَ الْوَدَاعِ لِأَنَّ مَنْزِلَهُ كَانَ بِالْأَبْطَحِ، وَهُوَ بِأَعْلَى مَكَّةَ، وَخُرُوجُهُ مِنْ مَكَّةَ إِنَّمَا كَانَ مِنْ أَسْفَلِهَا، فَكَأَنَّهُ لَمَّا تَوَجَّهَ طَالِبًا لِلْمَدِينَةِ اجْتَازَ بِالْمَسْجِدِ لِيَخْرُجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ، فَكَرَّرَ الطَّوَافَ لِيَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ انْتَهَى".(ابن حجر العسقلاني .1379هـ .ج03، ص 613)

ويعلق ابن حجر على رأي القاضي عياض قائلا: " وَالْقَاضِي فِي هَذَا مَعْذُورٌ لِأَنَّهُ لَمْ يُشَاهِدْ تِلْكَ الْأَمَاكِنَ فَظَنَّ أَنَّ الَّذِي يَقْصِدُ الْخُرُوجَ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ يَتَحَتَّمُ عَلَيْهِ الْمُرُورُ بِالْمَسْجِدِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ كَمَا شَاهَدَهُ مَنْ عَايَنَهُ، بَلِ الرَّاحِلُ مِنْ مَنْزِلِهِ بِالْأَبْطَحِ يَمُرُّ مُجْتَازًا مِنْ ظَاهِرِ مَكَّةَ إِلَى حَيْثُ مَقْصِدُهُ مِنْ جِهَةِ الْمَدِينَةِ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الْمُرُورِ بِالْمَسْجِدِ، وَلَا يَدْخُلُ إِلَى الْبَلَدِ أَصْلًا. " (ابن حجر العسقلاني .1379هـ .ج03،ص 613).

ولقد حقق في هذه المسألة مطولا الباحث عبد الهادي حميتو، وأورد لنا مجموعة من الأدلة أثبت من خلالها عدم حج القاضي عياض مطلقا نذكر من ذلك: (حميتو عبد الهادي.2011.ص62)

ا/ خلو كتب القاضي عياض من الإشارة إلى ذلك، وقد أتى في كثير منها على مواضع كان من المناسب أن يذكر فيها بعض ذكرياته في تلك البقاع الطاهرة.

ب/ حنينه إلى الديار المقدسة، والروضة الشريفة في تائيته، ورسالته الأدبية التي بعث بها إلى الروضة الشريفة.

ج/ روايته عن جماعة من المجاورين بالحرم المكي عن طريق المكاتبة والإجازة، وهؤلاء كان يتصور لقاؤه بهم لو كان قد حج بالفعل، وبذلك يستغني عن انتظار كتابتهم إليه من هذه الأرجاء البعيدة.

د/ عدم ذكر المترجمين له من أهل الطبقات لرحلة له إلى المشرق.

هـ/ تصريح بعض العلماء بأنه لم يشاهد تلك الآفاق المشرقية، ومنهم ابن حجر العسقلاني، والعبدَري وغيرهم. وعلى العكس من ذلك تماما تشير كل الدلالات السياقية للقصيدة إلى أن صاحبها قد رحل إلى تلك البقاع، وأنه قد وقف على باب الروضة الشريفة مباشرة، وناجى صاحبها عليه أفضل الصلاة والسلام من ذلك قوله:

بُشْرَاكَ يَا قَلْبُ هَذَا سَيِّدُ الأُمَـــمِ ۞ وَهَذِهِ حَضْرَةُ الْمُخْتَارِ فِي الْحَرَمِ
وَهَذِهِ الرَوْضَةُ الْغَرَّاءُ ظَاهِـــــرَةٌ ۞ وَهَذِهِ الْقُبَّةُ الْخَضْرَاءُ كَالْحَـــرَمِ
وَمَنْبَرُ الْمُصْطَفَى الْهَادِي وَحُـــجْرَتُهُ ۞ وَصَحْبُهُ وَبَقِيعٌ دَائِرٌ بِـــهِـــمِ
فَطِبْ وَغِبْ عَنْ هُمُومٍ كُنتَ تَحْمِلُهَا ۞ وَسَلْ تَنَلْ كُلَ مَا تَرْجُوهُ مَنْ كَرَمِ

وهذا الأمر جعل الأستاذ عبد السلام شاقور جامع ديوان القاضي عياض يعنون هذه الفقرة الأولى من القصيدة ب:" فرحة الشاعر بإشرافه على الأماكن المقدسة "، وهو ما جاء مناقضا لما ذهب إليه هو نفسه في الصفحة (225) حين ذكر بأن القاضي عياض لم يحج.

وفي المقابل فإن كل الروايات التاريخية تؤكد وقوف الإمام المغيلي على الروضة الشريفة خلال رحلته الحجيّة التي صاحبه فيها الشيخ سيدي اعمر البكاي الكنتي، ونَقَلت تفاصيلها عديد المصادر التاريخية كما رأينا.

03*/ إن كل المصادر التي ترجمت للمغيلي نسبت الميمية المذكورة إليه، بل إن الشيخ سيدي المختار الكنتي وابنه سيدي محمد، ومعهما عبد القادر الكسنمي، والسّملالي جميعهم رووا في ذلك تفاصيل اللقاء والإلقاء الحضوري للقصيدة أمام باب الروضة الشريفة، وما صاحب ذلك من أحداث وقعت له تحديدا مع حراس الروضة النبوية حينما كان يلقي القصيدة.

04*/ في الميمية المقصودة معارضة صريحة وواضحة لميمية البصيري شكلا ومضمونا(الموضوع الواحد، البحر الواحد، الروي الواحد) مما يدل أن صاحبها قد تأثر كثيرا بميمية البصيري المعروفة بالبردة. ومعلوم أن البصيري قد تُوفي في القرن السابع (624هـ) أي بعد وفاة القاضي عياض بنحو قرن تقريبا (544هـ)، وهو ما يجعل فرضية التأثر به مستحيلة. بينما الإمام المغيلي جاء بعد البصيري، وعاش في القرن العاشر (909هـ) وهو ما يجعل فرضية التأثر بين الرجلين ممكنة إلى أبعد حد وقد ذكر ذلك صراحة كثير ممن ترجموا له.

05*/: في مستهل القصيدة اشارة واضحة من الناظم إلى قبة الروضة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام حين قال الناظم:

بُشْرَاكَ يَا قَلْبُ هَذَا سَيِّدُ الأُمَـــمِ ۞ وَهَذِهِ حَضْرَةُ الْمُخْتَارِ فِي الْحَرَمِ

وَهَذِهِ الرَّوضَةُ الْغَـــرَّاءُ ظَاهِـرُةٌ ۞ وَهَذِهِ **الْقُبَّةُ الْخَـضْرَاءُ** كَالْحـرَمِ

ومعلوم أن بناء القبة الخضراء لم يكن إلا في القرن السابع الهجري، وفي ذلك يقول الامام المراغي زينُ الدينِ أبو بكر بن الحسين المتوفي سنة 816هـ "...اعلم أنهُ لم يكن قبل حريقِ المسجد، ولا بعدهُ على الحجرةِ الشريفةِ قبةٌ، بل كان ما حول حجرةِ النبي صلى الله عليه وسلم في السطحِ مقدار نصفِ قامةٍ مبني بالآجرِ تميز الحجرةَ الشريفةَ على بقيةِ السطحِ إلى سنةِ ثمانٍ وسبعين وستمائة(678هـ) في أيامِ الملكِ المنصورِ قلاوون الصالحي عملت هذه القبة "(المراغي زين الدين.1955م. ص81).

وقد ذهب إلى هذا الرأي كذلك الشيخُ أحمدُ بنُ عبدِ الحميدِ العباسي المتوفى في القرنِ العاشرِ الهجري في كتابهِ (عمدة الأخبارِ في مدينةِ المختارِ) حيث قال ما نصه :"... أنهُ لما كان عام ثمانٍ وسبعين وست مائة هجرية(678)هجرية أمر السلطانُ الملكُ المنصورُ قلاوون الصالحي والد السلطانِ الملك الناصر محمد بن قلاوون ببناءِ قبةٍ على الحجرةِ الشريفةِ، ولم يكن قبل هذا التاريخِ عليها قبةٌ، ولا بناءٌ مرتفعٌ، وإنما كان حظيرٌ حول الحجرةِ الشريفةِ فوق سطحِ المسجدِ، وكان مبنياً بالآجرِ مقدار نصفِ قامةٍ بحيث يميزُ سطحُ المسجدِ، وكان مبنياً بالآجر، فعملت هذه القبةُ الموجودةُ اليوم. " (العباسي أحمد بن عبد الحميد. ص 101).

وإذا كان الإجماع حاصل بين المؤرخين على أن بناء القبة على الروضة الشريفة إنما كان في سنة ثمان وسبعين وستمائة (678هـ/ 1280م) على يد الملكِ المنصورِ قلاوون، وإذا كان تاريخ وفاة القاضي عياض قبل ذلك بنحو أكثر من قرن من الزمن، وتحديدا في سنة (544 هـ /1149م)، فكيف له أن يشير إلى القبة الخضراء، ويسميها باسمها في نظمه، وهي غير موجودة أصلا، وهذا بخلاف الشيخ الإمام المغيلي الذي عاش بعد بنائها بنحو أكثر من قرنين ونصف، وتوفي سنة 909هـ 1504م.

06*/ نسخة المخطوط المجموع المحفوظة بخزانة ابن يوسف بمراكش تحوي على ثلاثة وعشرين (23) بيتا فقط كما في الملحق الذي وضعه الأستاذ شاقور، بينما كل النسخ المطلع عليها، وهي أكثر من سبعة تصل بالقصيدة إلى سبعة وعشرين وإلى تسعة وعشرين بيتا.

07*/ إن معظم خزائن الإقليم التواتي جنوب الجزائر خصوصا، وخزائن السودان الغربي عموما تحوي إلى الآن ضمن مجاميعها نسخا من هذه القصيدة في نسبتها الصريحة للإمام الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، وقد أوردنا صورا لبعضها في الملحق.

خامسا*/الخاتمة:

وأخيرا وبعد عرض جميع الروايات في نسبة القصيدة للرجلين القاضي عياض والإمام المغيلي تبيّن لنا وبما يدع مجالا لأي شك أن القصيدة الميمية "بشراك يا قلب" لم يكن للقاضي عياض يد في نظمها بالنظر إلى الظروف التي أحيطت به هو، وأحيطت بالقصيدة كما رأينا، وهو ما يرجح وبشكل كبير جدا نسبتها للإمام المغيلي بالنظر إلى ما عرضناه من قرائن، وأدلة تاريخية حول شخص المغيلي في قصته مع النص من جهة، وحول ما ثبت تاريخيا حول بناء القصيدة، ومناسبتها من جهة أخرى، وبهذه القرائن جميعها نعتقد جازمين أن قصيدة الميمية هي من نظم الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي، وليس القاضي عياض، وأن ما حصل مع الإمام المغيلي في ميميته هو نفسه الذي حصل مع الشيخ سيدي مُحمّد بن أُبَّ المزمري(ينظر الإحالة رقم 08) بعده في نظمه لمقدمة ابن آجرُّوم في النحو والله أعلم.

الإحالات والهوامش:

01/ ينظر ترجمته في: البداية والنهاية: (ج12/ 344)، سير أعلام النبلاء: (ج12/ 227)، طبقات الحفاظ: (ج 470/01)، النجوم الزاهرة: (ج28/5)، وفيات الأعيان: (ج3/ 483).

02/ (مجلة دعوة الحق العدد 256 رجب شعبان رمضان 1406/ ابريل ماي 1986م وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب.http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/6624

03/ الحسين أيت مبارك – الاتجاهات الأدبية في العصر المرابطي23 انطولوجيا السرد العربي منشور بتاريخ 10 اكتوبر 2017 بتاريخ 2020/11/28 الموقع:
http://alantologia.com/page/20846

04/ ينظر ترجمته في: بوعزيز يحي .1995أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسةج2/.ط1/ م دار الغرب الإسلامي، ص 143. التنبكتي سيدي أحمد بن بابا. نيل الابتهاج بتطريز الديباج. دار الكتب العلمية بيروت. ص 151. الجيلالي عبد الرحمن 1983. تاريخ الجزائر العام ج3، ط6/ بيروت. دار الثقافة بيروت لبنان، ص 71. الشيخ أبو عمران وآخرون 1995. معجم مشاهير المغاربة. جامعة الجزائر ص505. مقدم مبروك2002م. الإمام المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية.ط1. مؤسسة الجزائر ص92. ميقا أبو بكر إسماعيل 1997م. الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي من 400هـ إلى 1100هـ. في عهد المماليك الإسلامية غانا، مالي، سنغاي، التي قامت في غرب إفريقيا بين القرن 4هـ و11م. ط1. مكتبة دار التوبة. ص107.

05/ ينظر: البكري سيدي محمد بن عبد الكريم. مخطوط درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام. ص19.. خزانة كوسام. وتقييد مخطوط في خزانة بن الوليد أدرار.

06/ نزل العصموني بأرض توات قادما من تلمسان سنة862 هـ. وتولى بها القضاء سنة 877هـ. ينظر: تقييد مخطوط حول دخول العلماء إلى منطقة توات. خزانة بن الوليد أدرار.

07/ ينظر: الونشريسي أحمد بن يحي. المعيار المعرب ، دار الغرب الإسلامي. بيروت1401هـ.1981م. ج2. ص214 وما بعدها. و التنبكتي أحمد بابا. نيل الابتهاج بتطريز الديباج.. دار الكتب العلمية بيروت لبنان. الجزء الثاني، حرف الميم. ص 151 وما بعدها. و بوعزيز يحي. تاريخ أفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين. دار هومة. الجزائر2001. و بكري الحاج محمد بلعالم. مخطوط الدرة البهية في الشجرة البكرية. ص147.

08/ نظم ابن أب منثور ابن آجروم المشهور في سنة 1220هـ، واشتهر به مشرقا ومغربا، لكن بعض الدراسات الحديثة جاءت لتنفي عنه ذلك، وتنسبه لرجل مجهول اسمه عبيد ربه الشنقيطي، لكننا بعد التحقيق والتدقيق نفينا كل ذلك، وأثبتنا في مقالة خاصة صحة نسبة النظم لابن أب المزمري التواتي الجزائري دون سواها. (جعفري أحمد.2021. ص 24-59).

المصادر والمراجع:

(01) الألوري عبد الله.2012. الإمام المغيلي وآثاره في الحكومة الإسلامية في القرون الوسطى في نيجيريا. ط01. مكتبة وهبة. القاهرة .مصر.

(02) بكراوي الحاج محمد. مخطوط ترجمة وجيزة لبعض علماء أقاليم توات. خزانة تمنطيط أدرار الجزائر

(03) بلعربي الصديق.1994. فهرس مخطوطات خزانة ابن يوسف بمراكش. ط 01.دار الغرب الاسلامي بيروت لبنان

(04) بوعزيز يحي 1995. أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة. ط 01. دار الغرب الاسلامي بيروت لبنان.

(05) التنبكتي أحمد بابا.2000م. كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج. دراسة وتحقيق الأستاذ محمد مطيع. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. المغرب.

(06) التنبكتي أحمد بابا. 2000م. نيل الابتهاج بتطريز الديباج. عناية وتقديم الدكتور عبد الحميد عبد

(07) ط 02.دار الكاتب، طرابلس – ليبيا.

(08) جعفري أحمد.2020. حوار الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي (909هـ) مع ملوك وأمراء غرب إفريقيا وأثره في حركة الفتح الإسلامي لإفريقيا . مجلة الفضاء المغاربي .المجلد الرابع العدد الأول. جامعة تلمسان. الجزائر.https://www.asjp.cerist.dz/en/article/127628

(09) / جعفري أحمد.2020. نظم " تَسْهيل مَنْثُور ابنُ آجُرُّوم " الشَّهير بين عبيد ربه الشَّنْقِيطِي المُوريتَانِي ومحمد بن أُبَّ التَّوَّاتي الجزائري من الناظم؟ لماذا وكيف؟. مجلة رفوف. المجلد التاسع. العدد الأول. جامعة أدرار. الجزائر.https://www.asjp.cerist.dz/en/article/143916

(10) جلاب حسن 1994.الحركة الصوفية في مراكش وأثرها في الأدب.ط01.المطبعة والوراقة الوطنية مراكش. المغرب.

(11) جمال الدين يوسف بن تغري، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

(12) حميتو عبد الهادي.2011. تحقيقات في منتهى رحلة القاضي عياض، وهل حج حقا؟ ولقي الإمام الزمخشري وناظره؟ مجلة مرآة التراث، العدد الأول، جمادى الثانية،1432هـ ،يونيو 2011م.

(13) ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد .1900. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس. دار صادر– بيروت.

(14) درنيقة محمد أحمد. معجم أعلام شعراء المدح النبوي. تقديم ياسين الأيوبي الطبعة الأولى. دار ومكتبة الهلال.

(15) الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد 1985. سير أعلام النبلاء. تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة.

(16) الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي. 2002 م. الأعلام. الطبعة: الخامسة عشر دار العلم للملايين. بيروت لبنان.

(17) السملالي العباس بن إبراهيم 1999. الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام. راجعه عبد الوهاب بن منصور . ط 02. المطبعة الملكية الرباط. المغرب.

(18) السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر1403.طبقات الحفاظ. الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية – بيروت لبنان.

(19) الشفشاوني محمد بن عسكر الحسني.1977. دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشائخ القرن العاشر. تحقيق محمد حجي . ط02. دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر. الرباط المغرب.

(20) شقور عبد السلام1983. القاضي عياض الأديب . ط01.دار الفكر المغربي. المغرب

(21) الطّمار محمد بن عمرو 1969م . تاريخ الأدب الجزائري. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر.

(22) العباسي أحمد بن عبد الحميد. د.ت. عمدة الأخبارِ في مدينةِ المختارِ. مطبعة ومكتبة الشيمي. الإسكندرية .مصر.

(23) عبد المحسن العباس 1997م. فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتنبكتو. إعداد مجموعة من المكتبيين بالمركز. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي. لندن. بريطانيا.

(24) العسقلاني ابن حجر .1379هـ .فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة – بيروت.

(25) أبو القاسم سعد الله 2007 م (تاريخ الجزائر الثقافي) أو (الموسوعة الثقافية الجزائرية).دار البصائر للنشر والتوزيع– الجزائر.

(26) الكسنمي عبد القادر. د ت البشرى شرح المرقاة الكبرى مطبعة المنار تونس.

(27) الكنتي سيدي محمد الخليفة 2011. الطرائف والتلائد في مناقب الشيخين الوالدة والوالد. تحقيق يحي ولد سيدي أحمد. دار المعرفة .باب الواد الجزائر.

(28) الكنتي سيدي المختار. مخطوط الإرشاد في الاعتقاد/ المنّة في اعتقاد أهل السنة. خزانة نور الدين كنتاوي. ولاية تمنراست. الجزائر.

(29) ابن مريم أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المديوني. البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان.(طبع 1908/ اعتنى بمراجعته محمد بن أبي شنب .المطبعة الثعالبية. الجزائر.

(30) مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم. 2003 م. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. علق عليه عبد المجيد خيالي. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، لبنان.

(31) المراغي زينُ الدينِ أبو بكر بن الحسين .1955. تحقيق النصرةِ بتلخيصِ معالمِ دارِ الهجرةِ. ط 01. المكتبة العلمية. المدينة المنورة. المملكة العربية السعودية.

(32) المغيلي محمد بن عبد الكريم 2010. شرح التبيان في علم البيان. دراسة وتحقيق الدكتور أبو أزهر بلخير هانم. ط 01 . دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

(33) ميقا أبوبكر اسماعيل.1997م. الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي من 400هـ إلى 1100هـ مكتبة التوبة.ط01. الرياض المملكة العربية السعودية.

(34) نويهض عادل.2017. معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر. دار الوعي للطباعة والنشر والتوزيع. رويبة. الجزائر.

(35) بن يشو الجيلالي.2004. شعر التوسل عند القاضي عياض دراسة لغوية. مجلة حوليات التراث. المجلد الأول العدد 01.جامعة مستغانم الجزائر.
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/39034

الملاحـق

نسخة من مخطوط القصيدة في نسبتها للإمام المغيلي أوردها الشيخ سيدي المختار الكنتي في مخطوطة " المنّة في اعتقاد أهل السنة"

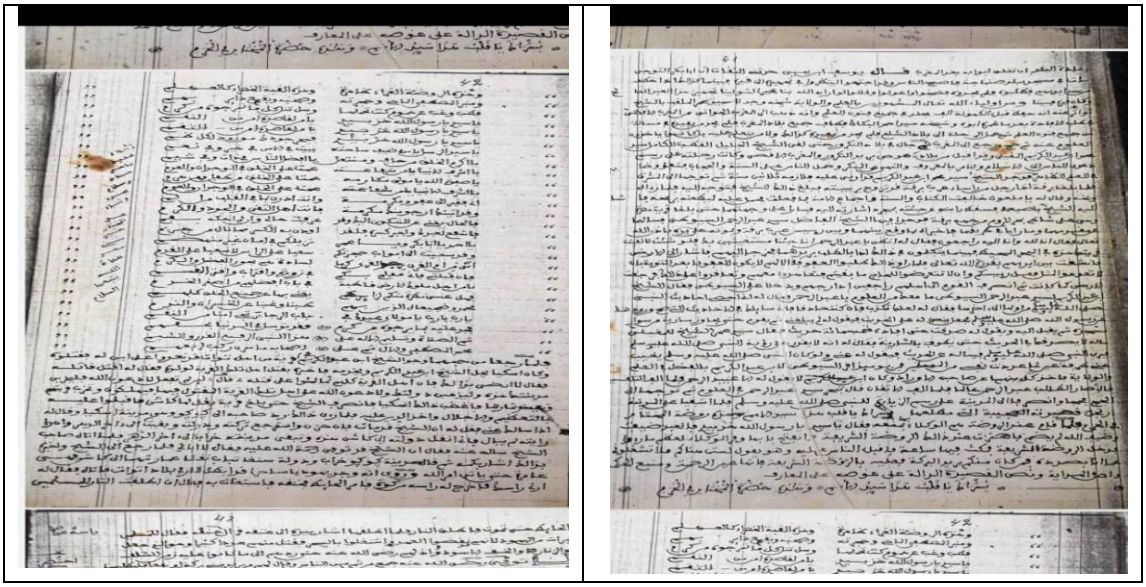

نسخة ثانية من مخطوط القصيدة في نسبتها للإمام المغيلي

محفوظة في خزانة الواتة ولاية بشار الجزائر .أوردها الأستاذ باجي عبد العزيز

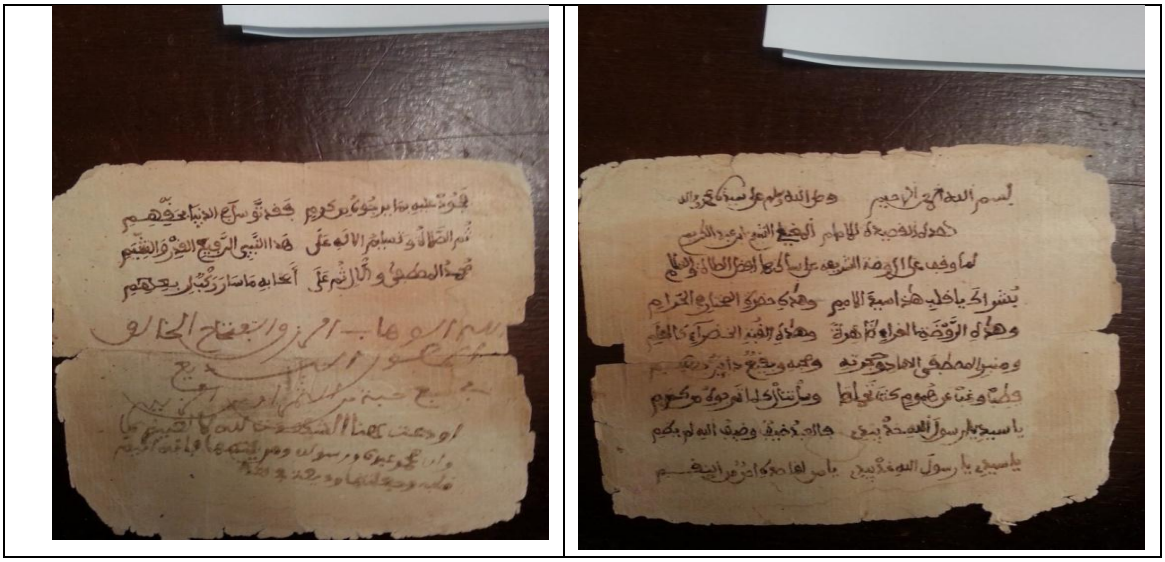

نسخة ثالث من مخطوط القصيدة في نسبتها للإمام المغيلي

محفوظة في خزانة أمْحمد بن مُحمد الفقيه التلولييني أدرار الجزائر

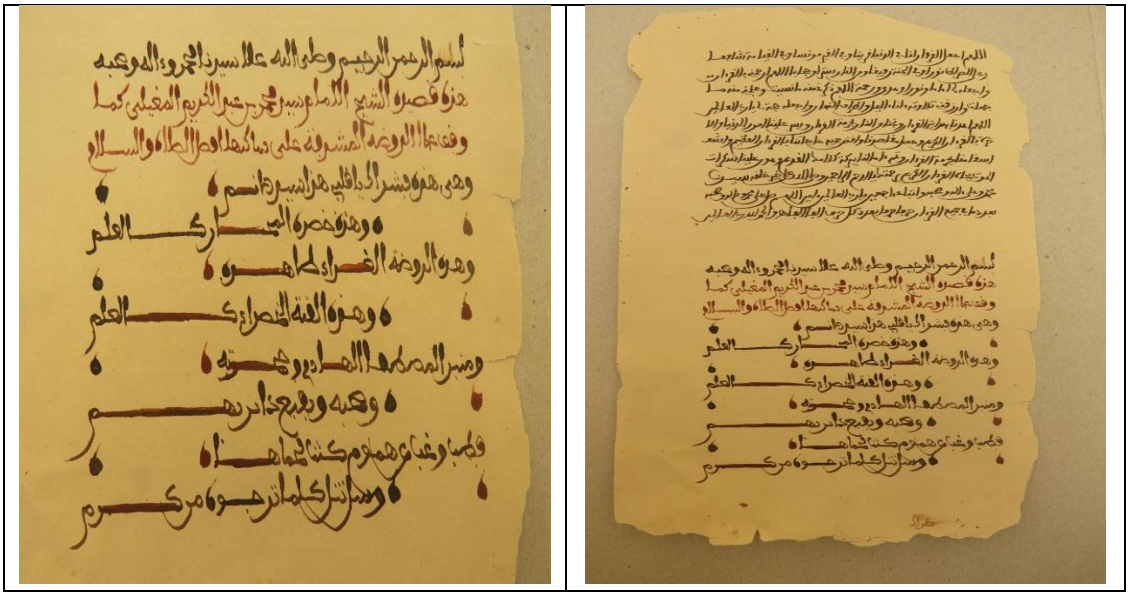

نسخة رابعة من مخطوط القصيدة في نسبتها للإمام المغيلي

محفوظة في خزانة أمحمد بن محمد الفقيه التلولييني أدرار الجزائر

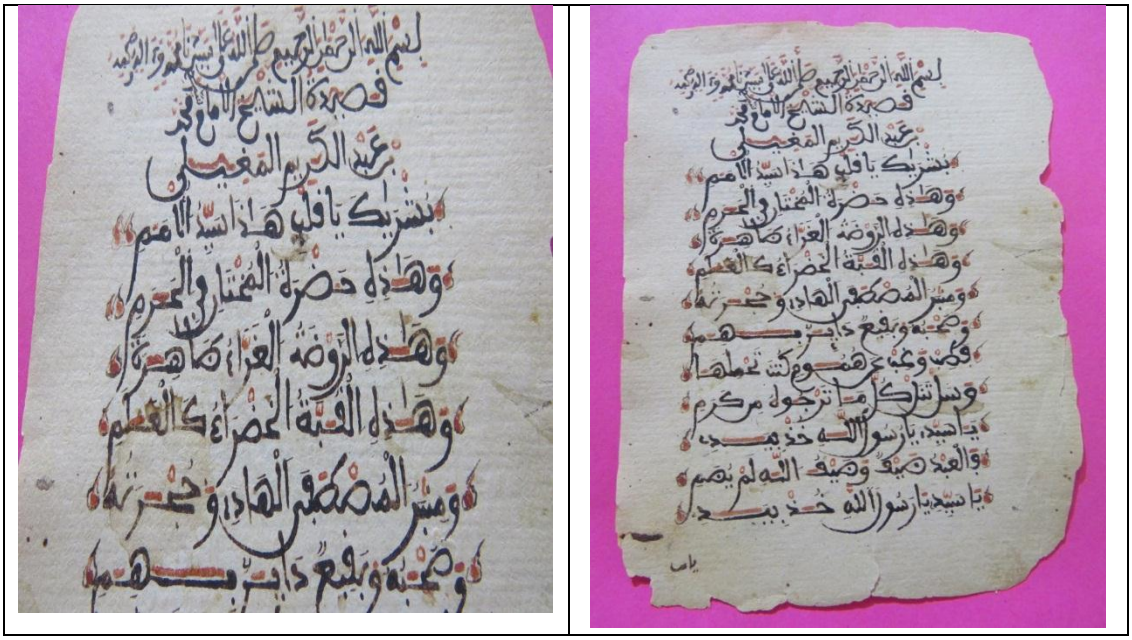

نسخة خامسة من مخطوط القصيدة في نسبتها للإمام المغيلي

محفوظة في خزانة أمحمد بن محمد الفقيه التلولييني أدرار الجزائر

نسخة سادسة من مخطوط القصيدة في نسبتها للإمام المغيلي محفوظة في خزانة أمحمد بن محمد الفقيه التلولييني أدرار الجزائر

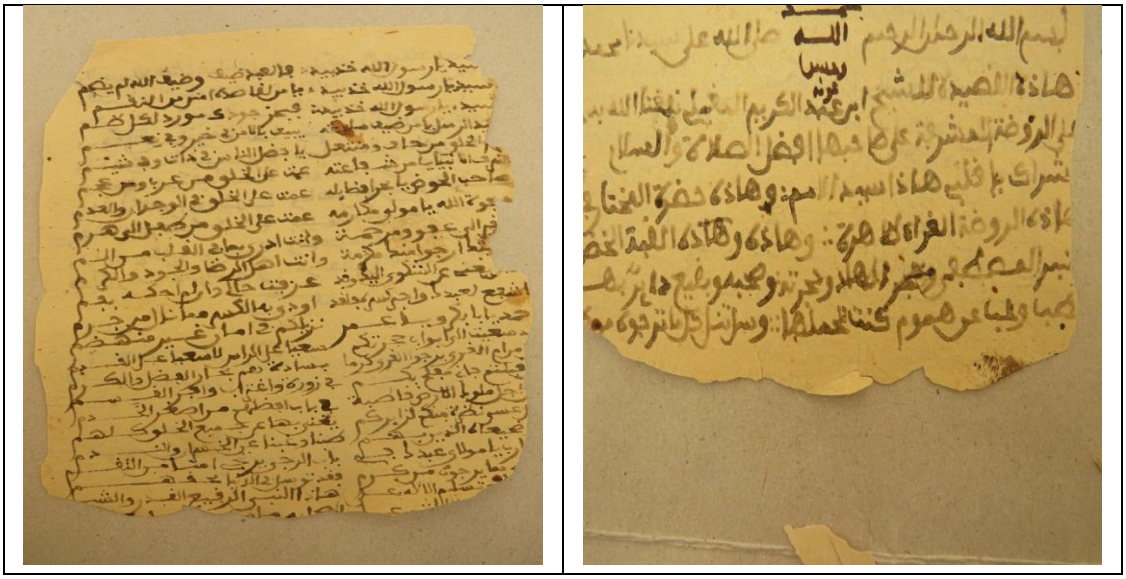

نسخة سابعة من مخطوط القصيدة في نسبتها للإمام المغيلي

محفوظة في خزانة بابا حيدة تمنطيط أدرار الجزائر

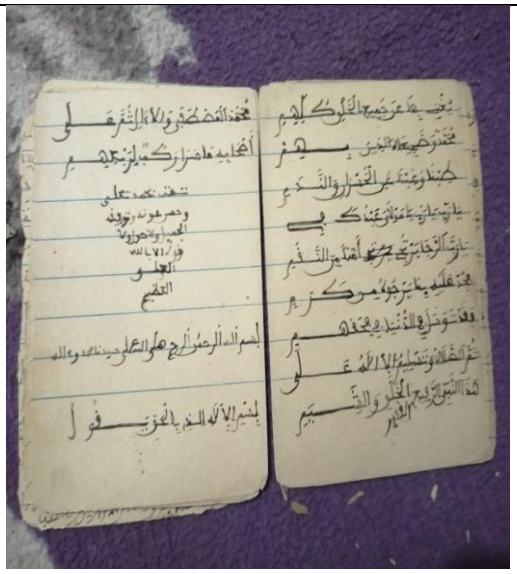

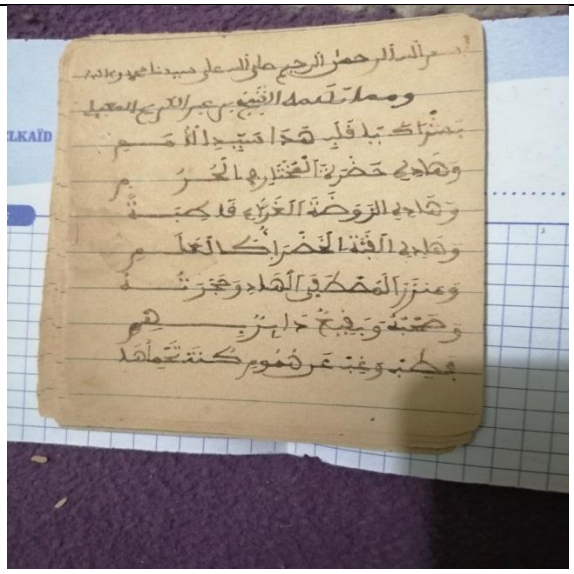

نسخة ثامنة من مخطوط القصيدة في نسبتها للإمام المغيلي

أوردها صاحب كتاب "مع المغيلي ابن عبد الكريم الإمام" عبد الرحمن حمادو الكتبي